مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 258-272

الاستعارة الوظيفية للميثولوجيا الأفريقية وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية

م. حيدر صبيح عبد الله
تربية الرصافة الأولى - معهد الفنون الجميلة المسائي
HayderSa255@gmail.com
07717214011
م.م. ناصرالدين عباس محمد
وزارة التربية – مديرية تربية الرصافة الأولى – معهد الفنون الجميلة الصباحي
Naser1964abbas@gmail.com
07739487307

مستخلص البحث: -

تناول البحث مفهوم الاستعارة والوظيفة بجانبها الأسطوري الميثولوجي بكل ما تناوله الفنان من خبرات في نحت الأقنعة وتحولاتها الأسلوبية في شكل القناع، من حيث التناسب والتناسق في أشكال الأقنعة وكل ما تحويها من تأثيرات خارجية بهيئة عقائدية دينية تثير النزعة الجمالية عند الفنان ومن خلالها استطاع توظيف تلك الاستعارات الأسلوبية التي خرج منها بمحصلة نهائية، لهندسة الوجه البشري من حيث اللون والخامة المستخدمة في تغير شكل القناع. لذلك يبين البحث تلك الاستعارة الوظيفية لشكل القناع ذي التأثيرات الرمزية التي مرة على الفنان الأفريقي الذي صاغ مادة أبداعه بهيئة رموز مقدسة وكائنات سحرية مشحونة بالعاطفة والتناغم الإيقاعي واستلهامه المتكرر في معالجاته لتك الاستعارات النحتية للأقنعة ونقل الوجه الإنساني المثالي حيث لأيكترث كثيرا الى الفوارق بين ملامح وجوه الأقنعة التي تحمل فقط السمات المثالية لهذه الوجوه، وجعلها وجوه رمزية ذات طابع تجريدي تحتفظ بإشارات تحوي بعدا معرفيا وفكريا ذا صيغ وأسلوب سمح بتحرير هذه الغرائز والرغبات ، متجاوزا الدوافع الرمزية متأثرا بالأنساق الاجتماعية التي أعجب بها المجتمع الأفريقي لارتباطها بالميثولوجيا العقيدة الدينية . وعليه تناول البحث الحالي **الاستعارة الوظيفية للميثولوجيا الأفريقية وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية.** ويتكون من أربعة فصول، خصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث _ وكان السؤال هو **ما هي اهم الاستعارات الوظيفية للميثولوجيا وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية؟**

الكلمات المفتاحية: الاستعارة الوظيفية للميثولوجيا، نحت الأقنعة الخزفية.

تكمن أهمية البحث في: - تعريف فناني الخزف بأعمال الأقنعة الخزفية الموظفة بالخزف الأفريقي المعاصر. التي تفيد الباحثين والدارسين في هذه المجالات.

هدف البحث: الكشف والتعرف على الأبعاد الفكرية والنفسية في الاستعارة الوظيفية للميثولوجيا وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية.

ومن ثم تحديد المصطلحات.

اما الفصل الثاني فقد تألف الإطار النظري من مبحثين هما:

المبحث الأول: - الاستعارة الوظيفية للميثولوجيا الأفريقية.

المبحث الثاني: - التحولات الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية. ومؤشرات الإطار النظري.

فيما اختص الفصل الثالث بإجراءات البحث الذي تضمن مجتمع البحث المتكون من نماذج أقنعة خزفية مختلفة من الخزف الأفريقي المعاصر، وتم اختيار (3) اشكال اختياراً قصدياً مثلت عينة البحث، وقد تم تحليلها على وفق المنهج الوصفي التحليلي.

أما الفصل الرابع فقد تضمن نتائج البحث، والاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة: ومن اهمها: -

1- استخدام العديد من الأكاسيد الملونة التي احالت لعمل الخزفي من السكون الى الحيوية في التعبير لنرى القصدية الواعية في ذلك الخيال الاسطوري الثاقب الذي اوجد لمثل هذا المخلوق المركب من صفات بشرية وحيوانية لشكل القناع.

أما الاستنتاجات فمن اهمها: -

1- انطلقت التجارب الفنية الخزفية المعاصرة للفنانين الأفارقة في مراحلها المتأخرة وبمعية اعلامها المبدعين في البحث عن كل ما من شأنه ان يستنهض القيم الفنية الحداثية المعاصرة وبأشكالها المجردة والمرمزة عن المظاهر الطبيعة ويجعلها تتغلغل في البنية الفكرية المحلية لإنتاج أقنعة خزفية بطابع مبتكر بهوية اصيلة. كما تضمن الفصل مصادر البحث.

الفصل الأول:

مشكلة البحث: - توصف الفنون الأفريقية على نحو عام، بأنها فنون معرفية ذات نظام متحول ومتحرك ينقلك من حال الى حال أخر، رافضا الجمود، وهذا الامر يمثل سر حيويتها ونموها، تأكيداً للرؤية العلمية التي تصف الفن بالمعرفة المشابهة للمعارف الأخرى. وقد اعتمدت حركة الفن الزنجي التي شملت مجالات الفن التشكيلي عموما، فالخزف عندما تخطى الصنعة الوظيفية تحول الى تلك الجدلية الجمالية التي أحالته الى فن متحول حتماً، يتعامل مع المتغير في الكشف التقني مما تقدمه العلوم بفروعها من نتائج تستهدف تأويلات جمالية بحتة. ويعد الفنان الأفريقي أكثر استعارة للوظيفية الميثولوجيا وتحولاتها الأسلوبية غرابةً ، على مستوى عالم الفن الأفريقي الحديث والمعاصر في نحت الأقنعة الخزفية. ومن خلال تلك المقدمة نستشف المشكلة التي كانت من وراء تبني موضوعة البحث والتي يمكن ايجازها بالتساؤل الآتي: **كيف وظف الخزاف الأفريقي اهم الاستعارات للميثولوجيا وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية؟**

أهمية البحث: -

معرفة الأبعاد الفكرية، في استعارة الوظيفة الميثولوجية، وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية الأفريقية، التي تفيد الباحثين والدارسين في هذه المجالات.

هدف البحث: -

-الكشف والتعرف على الأبعاد الفكرية في الاستعارة الوظيفية للميثولوجيا وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية.

حدود البحث:

الزمانية: - 2000-2025

المكانية: أفريقيا

الموضوعية: - أعمال الفنانين الأفارقة المنفذة بمواد خزفية.

تحديد المصطلحات: -

أولا: **الاستعارة:** – هي " صورة بلاغية، يمكن ان تكون لغوية أو أيقونية، وهو مصطلح في البلاغة القديمة استعادته الشـكلانية، وتعمل (الاستعارة) على فتح فضاءات سردية بثنائية تصويراتها " (علوش ، سعيد: 1985، ص83).

ويرى الجرجاني ان الاستعارة هي: - " ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الاصل، ويتشابه المستعار والاصل حتى يمتزجا ولا يوجد بينهما مناظرة.

والاستعارة نقل الشيء من شخص لأخر، وتأخذ الاعارات خصائص المعار اليه، أي قد يسمى الشيء باسم غيره إذا قام مقامه، وما يميز الاستعارة هنا هو المشابهة، ويؤكد كونها مجازاً فالتشبيه كالأصل في الاستعارة هو شبيه بالفرع له، وصورة مقتضبة من صورة "
(زايد، على عشري: 1982، ص211).

ويكون للاستعارة قرينة: - "فمثلاً (رأيت أسداً) فهو يدل على الحيوان المعروف، وإذا اريد به الرجل الشجاع علم انه استعارة " (المصدر السابق، ص214).

1- وهي عملية فكرية تعمل على استبدال المفاهيم القديمة واحضارها بصيغ جديدة. (نور علي :2008، ص34)

2- عملية ذهنية ترتبط بجوهر الفكر كما ترتبط بأنشطتنا واعمالنا وتفكيرنا، باعتبارها تتعدى اللغة الى مجال الفكر ومن خلالها ندرك العالم من حولنا ونمارس تجاربنا فيه.
(ball mer demons 2010, p 105.).

التعـريف الإجرائي للاستعارة: - لقد تبنى الباحث تعريف (mark Johnson m) لما هو مقارب لإجراءات البحث وينص: على انها عملية فكرية تعمل على استبدال المفاهيم القديمة واحضارها بصيغ جديدة.

الوظيفة: -

التوظيف (لغة):

- وَظَفَ يَظِفُ وَظْفاً. أصاب وظيفة، ألزمها إياه [وَظّفه] عَيّنَ له في كل يوم وظيفةً. فتوَّظفَ: ولاَّه عملاً في الدولة. ويقال إستوظفَ الشيء: أستوعبه (البستاني: 1986، ص927).
- والوظيفة من كُلِّ شيء. ويقال: وظفَ فلانٌ فلاناً، يظفهُ وظفاً إذا تبعهُ، مأخوذ من الوظيف.
(ابن منظور، مصدر سابق، ص4870)
- وكذلك عرفت الوظيفة بانها ما يُقدَّر للإنسان في كل يوم من طعام أو رزق وقد وَظفّهُ توظيفاً (الرازي، ب.ت، ص600).

الوظيفة (اصطلاحاً):

- وهي العمل الخاص الذي يقوم به الفرد في مجموعة مرتبطة الأجزاء ومتضامنة، كوظيفة التخيل في علم النفس، ووظيفة المعلم في الدولة. وهي إحدى نظريات علم الجمال والقول إن جمال الأثر الفني يرجع إلى منفعته. (صليبا، 1385، ص581).
- والوظيفة تأتي بمعنى الفائدة المعينة التي يحققها الشيء، أو الفائدة العملية المتحققة منه
- (سكوت، 1968، ص7).

التعريف الاجرائي:

والتوظيف اجرائياً: هو وسيلة إجرائية يقوم من خلالها الخزاف الأفريقي المعاصر، بتوظيف استعارات الميثولوجيا والصور والأشكال، ونقلها إلى اشكال الأقنعة الخزفية، ليضمّنها بعداً وظيفيا.

<u>الميثولوجيا:</u>

التعريف اللغوي:

مجموعة اساطير، او ميثات، تعمل على فك مستغلقات الحياة / الموت / الطبيعة / الثقافة
(سعيد ، علوش: ب ت ، ص25).

التعريف الاصطلاحي:

1- الميث – ثيم:

أ. وحدة مكونة لقص مقولب، في مقاطع ثلاثة.

ب. ويعني (الميث ثيم)، عند (ليفي شتراوس) وحدة دالة.

ج. ولتحليل ميث ما ترتب (الميث – ثيمات) في جداول بنيوية ثنائية حيث تبين القراءة الافقية، العلاقة التراتبية (سعيد، علوش: ب ت، ص25).

الميث:

1- استغلاق في فهم النظم الكونية، كما تبدو للانسانية، اخلاقيا وميتافيزيقياً.
2- ويفسر (الميث) اسرار الانسان البدائي، بكل تقلباته الميثية، وهو اسم لما لا يوجد، الا عبر الكلمة.
3- واستعمل (الميث) عند (بارت) و (أيتياميل)، في النظرية الادبية، ليرادف عند الاول الصورة الأيدلوجية الخاصة، وتشكيلات اخرى، بيوغرافية، وعمل كاتب ما. وهذا الاخير لا يعرف ابدا على حقيقة، بل يسبق بالتعرف على ميثه البيوغرافي (سعيد، علوش: ب ت، ص25).

التعريف الاجرائي:

- ويستخدم مصطلح الميثولوجيا (علم الاساطير Mythology) في اتجاهين متميزين، فهو لا يعني دراسة الاسطورة فقط، وانما يعد دعامه الاساطير الدينية ذات الطقوس الخاصة.

الفصل الثاني

المبحث الأول: -الاستعارة الوظيفية للميثولوجيا الأفريقية: -

تعد عمليات الاضافة بالاستعارة التي اعتمدها الانسان في كل بنائه ونتاجه الفكري المعرفي ، ظاهرة من ظواهر الحضارة الانسانية ، نجدها على نحو واضح في كل اشكال الناتج الحضاري المادي والفكري ، وتمثل الاضافة بالاستعارة عندما تتشكل في مادتها او هيئتها او نظامها الفكري والمعرفي شكلا من اشكال الوظيفي والتوظيف، وعليه فان الوظيفة عندما تتحرك نحو ان تكون تفاعلية في مادة اظهارها وفي تركيبها مع منظومة معرفية اخرى تكون قد حققت فعلا عضويا يشكل في النهاية بناءً جديدا يأخذ مدياته من المادة المستعارة الموظفة في المادة الرئيسة التي تعد الاساس في بنية الأقنعة الخزفية الأفريقية . ومنه الاستعارة الوظيفية للأسطورة والميثولوجيا واحالتها الى البناء التكويني للأقنعة الفنية الخزفية. وازاء ذلك ان (تاريخ الحضارة) والحضارة الأفريقية على نحو خاص نجد ان فن الأقنعة له رافد مهم للخزف الميثولوجي او الاسطوري الذي لعب دورا مهما منذ العصور التاريخية الاولى في أفريقيا حتى نتاج الخزف المعاصر. وهو دور يعتمد على آلية التوظيف لهذه الأقنعة الاسطورة بتنوعها الكبير في نتاجات هذا الفن أنظر الشكل (1). وعليه ان تاريخ الفن الأفريقي ذاته محكوم بتاريخ الأقنعة الخزفية وان تطور الفن وتأشير تحولاته الاسلوبية هو في بنية التطور الاسلوبي الفني للخزف الأفريقي ذاته، اذ نجد ان الاسطورة وعلى وفق ما قدمه (برونيسلون مالينوفسكي) تؤكد ان ضرورتها بالنسبة للإعمال الحديثة تعد تبريرا وحفظا للمؤسسات الفنية وتقاليدها واعرافها الجمالية والدينية. أنظر الشكل (2). كما ان عالم الاجتماع الفرنسي (مارسيل موس) أعلن ان الرموز الدينية والاسطورية يمكن تشكيلها في اشكال ووظائف فنية اخرى. أنظر الشكل (3).ان البنية الفكرية الأفريقية للأقنعة الخزفية تؤكد ضرورتها بالنسبة للأعمال الحديثة وهي تعد تبريرا وحفظا لتلك الأساطير الميثولوجية التي أنشأتها وفرضتها البيئة والطبيعة في أفريقيا أنظر الشكل (4)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 258-272

شكل (1) **شكل (2)** **شكل (3)** **شكل (4)**

ونرى في ذلك ان فن الخزف عندما يوظف الميثولوجيا ليداخلها مع بنيته الكلية ولتكون جزءا فاعلا منها فان (فن نحت أقنعة الخزف)، يؤكد البناء الوظيفية الموضوعي للنحت الخزفي على الرغم من الغرائبية، التي قد تثيره الميثولوجيا على بنية الأقنعة الخزفية في الاغلب، والسبب في ذلك ما يحققه النص الجمالي الخزفي من اثارة وانفعال جمالي. ونرى في ذلك ان للفن الأفريقي مهمة الكبرى عبر التاريخ حيث استطاع ان يدون بها ذاكرة الانسان الأفريقي الفكرية عبر الزمن من خلال الفنان، وان ينقل بتلك الأفكار الانسانية من مادياتها الشيئية البتة الى لعبة الخيال التي استطاعت ان تؤسس نظام وعيه في أنتاج أقنعة خزف معاصر.ان النهضة الكبرى التي أسسها الفن الأفريقي عبر تاريخ الحضارة والتي نعيشها الان تقوم على مؤسستين الوعي ووعي ما ورائي تخيلي.وإن كلتا العمليتين في وعي الظواهر على وفق بنيتها البيئية والطبيعة الأفريقية وفهم تعالقاتها بالإنسان كما هو حال المطر والفيضان كظواهر لها علاقة بالزراعة والغذاء والسقي، او هي الظواهر المصنفة على وفق مرجعيات كما هي حال الاساطير والخرافات، وفي كلتا الحالتين يتشكل البناء الفني الجمالي أنظر في الشكل (5).

إلا ان في هذه الطرح الفكري الذي ينوه الى ان فن الحداثة وما بعدها استدعى الميثولوجيا والاسطورة منها استدعاءً لا على وفق الايمان بها، بل استدعاها على وفق ما تشكله من هوية اجتماعية، وما تبثه من روحية تاريخية بعضها الى اعماق التاريخ والاخر منها الى تراجع بسيط في الزمن يشكل (منظومة الفلكلور). أنظر الشكل (6).

اذن تعد الاستعارة التوظيفية للميثولوجيا في الشكل الخزفي المعاصر استعارة متخفية تقدم للنص الخزفي قيمة جمالية متداولة او متواصلة مع عموم الجمهور.

شكل (5)

شكل (6)

وعليه تعتمد فاعلية النتاج الخزفي المعاصر على العملية التواصلية، وهي بذلك تحقق تفاعلا بين النص الخزفي كعمل فني وبين آلية نتاج هذا النص وجزئياته ابتداءً من الخامات وانتهاءً بالشكل المخفور بدراية علمية. ولان الميثولوجيا الأفريقية منها على نحو دقيق ممتلئة بأساطير حكائيه دراماتيكية ، أو ممتلئة بأشكال مركبة تحفز الوعي القصصي الانساني بسرد حكايات عنها، نجد ان

الفنان الأفريقي المعاصر، ولاسيما الخزاف استدعى الكثير من هذه الاساطير ومنها الأقنعة ووظفها توظيفا جماليا دقيقا في نصوصه الخزفية وكأن الفنان الأفريقي يؤكد ان ثقافة الانسان الأفريقي تعتمد متراكم التاريخ او متراكم تاريخ الوعي لدى الأنسان ذاته ، ومن ثم استعارة الاساطير في مضامينها لتشكل الصورة الذاتية للشعب او الامة الأفريقي ولأي حضارة ارتبطت بها تلك الأمم ، ومن الصعب اعطاء بيانات عامة عن طبيعتها بسبب تنوع مواضيع أقنعة الشخصيات الاسطورية ، وعليه فان دراسة الاساطير المحالة الى أقنعة وفن تشكيلي ولاسيما فن أقنعة الخزف التي تعتمد البحث العلمي الدقيق وتشخيص التالفات بين عناصر الاسطورة وعناصر البناء لفن الأقنعة الخزفي المعاصر .

سمات الشكل الفني للأقنعة الأفريقية ماهيته وتطوره في فن الخزف المعاصر

الا ان الملاحظ في تتبع حركة تطور نظرية السيمياء او السيميائية وانتشارها نجد ان هذا التطور والتنامي يعتمد على ما قدمه الفن والاداءات الابداعية في الادب من ما يمكن ان يعد مؤسسة تنامي لفكرة السيمياء ، وعلى نحو خاص عندما تأكد في الفن والادب والنتاجات الابداعية ما يعد انتقالا وتحولا من المشخصات المباشرة الى المرمزات وتنامي الترميز والتأويل في النصوص الابداعية الجمالية ، اذ قدمت دفقة حياة لنظرية السيماء وبحوثها المتنوعة ، فالإشارة الفنية في الموسيقى والرسم والشعر والقصة والرواية والنحت والخزف قد شاركت على نحو واسع الاشارة اللغوية في تقديم مؤلات متحركة من المعاني التي تتميز بتواصلية بين البشر او تجمعات البشرية. أذ يعد الشكل المؤسسة الكبرى لفن تشكيل الأقنعة الخزفية بخاصة والامر ناتجا من التركيب الشكلي للقناع الذي يعتمده هذا الفن كما هو حال الشعر عندما يعتمد الكلمة واللغة على الرغم من ان للشعر نظاما شكليا في تركيب الكلمات وبناء الجمل. ولشكل القناع عنصر فاعل ومؤسسة متحركة تحقق التطور والنمو والتحول لفن تشكيل الأقنعة الأفريقية ومنه فن أقنعة الخزف المعاصر فضلا عما يؤسسه الشكل من بنية اسلوبية فردية وجمعية او فئوية. ويمكن ان نصف نظرية السمات والسمات الجمالية بالنظرية القديمة التي واكبت الحضارة الانسانية الأفريقية مع بداية نضجها وتأسيس حركاتها الفكرية ، الا ان " هذه النظرية انتقلت بمراحل مختلفة في تطورها بالقارة الأفريقية ، أن ظهور الأقنعة ابتداءً من استعمالات السحرة والمنجمون بأنظمة اشارية وعلامية مفترضة مرورا بما قدمه المتصوفة في الاديان السماوية المختلفة في أفريقيا ، أذ أستخدمه الأقنعة الخزفية لدلالاتها الطقوسية المنبعثة من انظمة علامية واشارية في ممارساتها التصوفية وصولا الى الاستخدامات العلامية في العلوم الطبية لظاهرة الكشف عن الامراض وتشخيصها والامر في تتابع وتنامي الى ان ظهرت نظريات تعد ذات مستوى يؤهل السيمياء في دراستها ان تكون علما يعتمد عليه في أبداع فن الأقنعة الخزفية " (أحمد يوسف: ص134-138). في دراستها مظاهرة معرفية مختلفة ومنها الظاهرة الجمالية والفنية للأقنعة الخزفية كما هو حالنا في هذه البحث التي تعتمد السمة والسيمياء في كشف المتحول والمتطور في نتاجات الفنون الأفريقية التي أبدعها الذين لهم لمساتهم وبصماتهم الواضحة على تطور فن أقنعة الخزف في أفريقيا. " لقد درج الاوروبيون على استعمال مصطلح (La Semiologic) منذ سويسر (1913) ، واختار الامريكان استعمال مصطلح (La Semitique) ، وتداخل المصطلحات ردحا من الزمن ، ثم كان التفريق بينهما بحيث صار الاول لكل انظمة العلامات ، واختص الثاني بالعلامات اللسانية ، وكلاهما مأخوذ من اللفظ اليوناني (Semioq) بمعنى العلامة "

(إ.م.بوشنسكي: 1978 ، ص217).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 258-272

المبحث الثاني: - التحولات الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية: -

والاسلوب حسب تكوينه يعتمد على تركيب الخطوط والاتجاهات والهيئة الظاهر للقناع الخزفي المعاصر، بان الاسلوب الفني حيث مجموعة من الخطوط والاتجاهات المختلفة، هي التي تعين وتحدد الشكل وهيئتها الاسلوبية، كما أشرنا من قبل ان الشكل هو الذي يحدد الاسلوب الفني، بتحديد قيمة الهيئة والاشكال التي تنصب عليها كتقنية المادة وتتحدد كيانها، وهو الذي يجسد المضامين والافكار التي ينبغي للفنان التعبير عليها. كما يقول استولينز: " ان الشكل يربط بالمضمون والافكار ارتباطا وثيقا فتبدو العلاقة بينهما بشكل علاقة ثابتة " (استولينتز، جيروم: 1974 ، ص353). والشكل اكثر العناصر التكوينية اهمية بل هو اساس البناء الفني التشكيلي ، فهو يقوم بضبط ادراك المشاهد ويرشده ، وايضا هذه الارشاد في مفهومية نظام الشكل يصدر قوانين المتابعة في تحقيق الاسلوب ، وتغيراتها ، لهذا ان العمل الفني هو في الاساس نظام العلاقة بين الهيئة والظاهرات المتعالقة لمفهوم الشكل وعناصرها والذي في النهاية يشترط في مفهوم الاسلوب ، وكما يذكر استولينيز عن موضوع الشكل بانه " هو تنظيم عناصر الوسيط المادي التي يتضمنها العمل الفني وتحقيق الارتباط بينهما فهو يدل على الطريقة التي تتخذ بها عناصر العمل الفني موضوعها في العمل الفني كل بالنسبة للاخر وهو يدل على نوع الوحدة التي تتحقق بتنظيم المادة الحسية او الموضوع المصور في حالة الفن " (أستولينز، جيروم: ص354). وعليه ان تاريخ الفن الأفريقي ذاته محكوم بتاريخ الأقنعة الخزفية وان تطور الفن وتأشير تحولاته الاسلوبية هو في بنية التطور الاسلوبي الفني للخزف الأفريقي ذاته، ومنه الاستعارة الوظيفية للأسطورة والميثولوجيا واحالتها الى البناء التكويني للأقنعة الفنية الخزفية. وازاء ذلك ان (تاريخ الحضارة) والحضارة الأفريقية على نحو خاص نجد ان فن الأقنعة أنه رافد مهما للخزف الاسطوري او الميثولوجي الذي لعب دورا مهما منذ العصور التاريخية الاولى في أفريقيا حتى نتاج الخزف المعاصر. وهو دور يعتمد على آلية التوظيف لهذه الأقنعة الاسطورة او الميثولوجيا بتنوعها الكبير في نتاجات هذا الفن أنظر الشكل (7).

شكل (7)

شكل (8)

ان البنية الفكرية للأقنعة الأفريقية الخزفية تؤكد ضرورتها بالنسبة للأعمال الحديثة تعد تبريرا وحفظا لتلك الأساطير الميثيولوجية التي أنشأتها وفرضتها البيئة والطبيعة في أفريقيا أنظر الشكل (8).

ونرى في ذلك ان فن الخزف عندما يوظف الميثولوجيا ليداخلها مع بنيته الكلية ولتكون جزءا فاعلا منها فانه (فن أقنعة الخزف)، يؤكد البناء الوظيفية الموضوعي "على الرغم من الغرائبية، التي قد تثيره الميثولوجيا على بنية الأقنعة الخزفية في الاغلب "

(A. Beckett (G. Arther) 1997 , p.126)

والسبب في ذلك ما يحققه النص الجمالي الخزفي من اثارة وانفعال جمالي. ونرى في ذلك ان للفن الأفريقي مهمة كبرى عبر التاريخ استطاع ان يدون بها ذاكرة الانسان الأفريقي عبر الأقنعة وان ينقل بتلك الأقنعة عن حكاية دراماتيكيه.

المؤشرات

1- احالة صورة شكل القناع الخزفي الأفريقي الى أشياء دراماتيكية تشظي الدلالة وتحدث الصدمة والذهول والمفاجئة عند المتلقي.
2- استعارة الأشكال الطبيعية سيكولوجيا على المستوى الفردي والجمعي لنحت الأقنعة الخزفية الأفريقية.
3- تعد الأقنعة الخزفية في أفريقيا، صورة واقعية يمكن أن تحال باستعاراتها الوظيفية بمرجعياتها الميثيولوجية.
4- البناء الفني للقناع الخزفي الأفريقي فيها مقاربة مع الشكل الانساني فتأتي أعادة تركيبة لتحقيق فكرة رموز.
5- الأشكال الطبيعية شكل ديناميكي متحرك منتج على مستوى نحت القناع الخزفي الأفريقي.

الفصل الثالث / الإطار الاجرائي

اولاً: مجتمع البحث

1) اشتمل مجتمع البحث على اهم التجارب الفنية للخزافين الأفارقة المعاصرين والتي جادت في انساقها البنائية في تمثيل الاشكال الطبيعية وبأساليب مختلفة في أنتاج أقنعة خزفية.
2) اعتمد الباحثان في تجميع نماذج مجتمع بحثهم على ما وجدوه من المصورات الملحقة مع المصادر العربية، والأجنبية، فضلاً عن اعتمادهم على المصورات المتوفرة على شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت).

ثانياً: عينة البحث

تم اختيار نماذج مصورة لعدد من الاعمال الخزفية التي توافقت مع عنوان وهدف البحث، والتي انتهجت مبدأ استعارة الوظيفة الميثولوجي الأفريقية وتحولاتها الأسلوبية في نحت الأقنعة الخزفية في جانبيها القديم والمعاصر، وقد بلغ عددها (3) نماذج، وتم اختيار عينة البحث قصدياً، ووفق المسوغات الآتية:

1- وجود تنوع واضح في النماذج المختارة.
2- استبعاد النماذج الخزفية المتشابهة في اشكالها المنتخبة.

ثالثاً: أداة البحث

اعتمد الباحثان المؤشرات النظرية التي انتهى اليها الإطار النظري مستثمرين المقولات الجوهرية منه والتي تسهم في اغناء التحليل وتوجيهه الوجهة العلمية الصحيحة.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث الحالي.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 258-272

خامساً: تحليل العينة

انموذج (1)

أسم الفنان: -سينوفو وجريبو، باولي (جورو)
أسم العمل: - الأسطوري.
تاريخ الانجاز: - (2012).
اللون: - جوزي وبرونزي.
القياس: -35 سم × 15سم.
مكان العرض: - متحف متروبوليتان للفنون.

عمل نحت خزفي أفريقي قياس 35 سم × 15سم. أنتج من قبل الفنان سينوفو وجريبو. أستخدم ألوان القناع بقصدية واعية حسب خاصيتها الطبيعية، ليوضح النموذج قناع لرأس نحت بشكل بارز، الوجه فيه يتكون من عينين ذات طابع مختزل بشكل متناظر، في أعلاها أجفان متناظرة، أن السكون في العين يحيل العمل الى بنية مفاهيم وأفكار مستمدة من أفكار المجتمع الأفريقي، تعد الأقنعة الخزفية في أفريقيا، صورة واقعية يمكن أن تحال باستعاراتها الوظيفية بمرجعياتها الميثيولوجية، أستخدم الفنان ثلاثا من الأكاسيد الملونة الذي طلا بها الوجهة بصورة قصدية لألوان جوزي والقهوائي التي تداخل من خلالها اللون البرونزي الذي أحيط به الوجه ليعطيه صفة البعد الثالث للمنظور ، وبلون رمادي ألبس رأسه بشعر كثيف، والذي أحيل الشكل الى الواقعية ، والأنف أختزل طوليا وأعطى الى الفم شكلا يشبه فم الحيوان وله شارب حيواني يشبة القطط ليعطي لمس من الجمال . التي حققت السيادة في أجزاء القناع كما تحقق التوازن للشكل، فقد بين كل الأجزاء العلوية لشكل القناع، أن الفعل الإبداعي في توزيع الألوان تحيلنا الى تلك الاستعارات الوظيفية للميثولوجيا في تحولات الأسلوبية للخزاف الذي أستطاع أن يوظف التقارب الذي لا يتحقق الا بأراده واعية أستخدمها الخزاف ليبين شكل القناع وصولا الى بناء تشكيلي حديث في نحت الوجه، الأشكال الطبيعية شكل ديناميكي متحرك منتج على مستوى نحت القناع الخزفي الأفريقي. أن استخدام خامة الطين الصلصال في تكوين شكل القناء وبيان تفاصله التشريحية المختزلة. أحاله صورة شكل القناع الخزفي الأفريقي الى أشياء دراماتيكية تشظي الدلالة وتحدث الصدمة والذهول والمفاجئة عند المتلقي.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 258-272

انموذج (2)

أسم الفنان: - روماولد حازومي.
أسم: العمل: - الشتات التنكرية.
تاريخ الانجاز: - (2016)
اللون: - الرمادي والبني
القياس: -25 سم × 20سم
مكان العرض: - مهرجان بويديل وبروير.
العمل عبارة عن قناع خزفي قياس 25سم × 20سم من قبل الخزاف روماولد حازومي في عام 2016، أستخد الخزاف الألوان بقصدية حيث أستخدم الون الرمادي المائل للبني وبشعر لونه ذهبي وتشير الدلالة الروحية التي لعلها جاءت نتيجة ممارسات الإنسان لنشاط روحي وضعت حداً فاصلاً بين قوى الخير والشر، قوى الخير المتمثلة بالحصان وقوى الشر المتمثلة بالأسد في ظروف من الممارسات ذات النصوص لها مؤثرات فكرية تتفاعل جمالياً مع نظم معرفية متجاوزه ذات أبعاد اجتماعية ودينية إن الصورة الذهنية تتصاعد مع مستوى الأداء للخزاف الذي يحتاج إلى مقاربة قناع خزفي مقاربة إلى نوازع الفكر في كلياتها من خلال حركة الخطوط. وهو بدون فلسفة في مدونة نحت القناع الخزفي. حيث تعمد الفنان في بنائه لتكوينه النحتي للقناع الخزفي ان يبني شكلا ذا دلالات أقنعة خزفية تحمل صفة الرمزية ذات تعالق بقدم الاثر المتعاقبة المهمة في تاريخ الحضارة البشرية. وكان الاثر بدلالة سيكولوجية تمثل اعلى مراحل القوة والشراسة والافتراس كما انها ذات صيغة تهديدية تعتمد سيكولوجية الخوف. ان الاثر الرمزي يعطينا دلالة مقاربة لفنون التشكيل جميعا ويلاحظ الباحثان تلك القصدية في البناء اللوني للنص الفني لدى الفنان اذ تعمد ان يكون بلونين هو اللون البرتقالي المتدرج والأزرق مما اعطى صورة ظلامية مؤلمة لفحوى النص، انها سيكولوجية الخوف المرسلة الى الاخر الذي عليه ان يرتعد منها.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 258-272

أنموذج (3)

أسم الفنان: - مارتنز تزارنيكا.
أسم: العمل: - النفاذ
تاريخ الانجاز: - (2018).
اللون: - الأزرق والذهبي والشذري.
القياس: - 30سم × 25سم.
مكان العرض: - متحف ستانلي للفنون بجامعة أيوا.
عمل لنحت خزفي لقناع أفريقي للخزاف مارتنز تزارنيكا في العام 2018 وبقياس 30سم × 25سم، أستخدم ألوان الأكاسيد الأزرق والذهبي والشذري. بتداخلهما معن لتكون تدرجا لونا جديدا تضفي جمالية على القناع، حيث أستخدم الخزاف العديد من الأكاسيد الملونة التي أحاله العمل الخزفي من السكون الى الحيوية في التعبير لنرى القصدية الواعية في ذلك الخيال الاسطوري الثاقب الذي اوجد لمثل هذا المخلوق المركب من صفات بشرية وحيوانية لشكل القناع. استعارة الأشكال الطبيعية على المستوى الفردي لنحت الأقنعة الخزفية. حيث قدم الخزاف الوجه لشكل أمرأه نحث بشكل بارز بيضوي به فضاءات متداخلة في تكوين الوجه يتكون من عينين واقعيتين متناظرتين عليهما حاجبان بارزان تدلل على البناء الفني للقناع الخزفي المجوف فيها مقاربة مع الشكل الانساني فتأتي أعادة تركيبة لتحقيق فكرة رموز. كما نرى أن الأنف والفم متوازيان بشكل واقعي ذي طابع تشريحي واضح وبارز للعيان. حيث استعار الفنان الحُلي وريش الطيور لتعطي توازنا لشكل القناع الذي أحاله بها صورة شكل القناع الخزفي الأفريقي الى أشياء دراماتيكية تشظي الدلالة وتحدث الصدمة والذهول والمفاجئة عند المتلقي.

النتائج

1- أستخدم العديد من الأكاسيد الملونة التي أحاله العمل الخزفي من السكون الى الحيوية في التعبير لنرى القصدية الواعية في ذلك الخيال الاسطوري الثاقب الذي اوجد لمثل هذا المخلوق المركب من صفات بشرية وحيوانية لشكل القناع.
2- التعبيرات الفنية للفخار الأفريقي بدأت عند تداخل الفن مع دائرة المعتقد الديني، ففن الفخار كان يؤدي مطلباً مزدوجاً يشير إلى آلية الشكل الذي بدا يحدد نفسه ببعض من المتطلبات، ومن ثم التعامل وفق الاشتراطات الدينية.
3- الأقنعة الخزفية اذ يرى الباحث فيها إنها صنعت لطقوس مقدسة فيها ارتباط بحياته الخصبية و ان ما عليها من رسوم إنما هي للتبارك و التقرب بها الى المعبود لنيل بركته في احداث فعل الإنجاب او تطهير من مس قد يلحق به حامياً له ومبعداً عنه الشرور ومحققاً رغباته في طلب ما يعود عليه بالفائدة بحسب معتقده و طبيعة تفكيره.

4- الفنان الأفريقي في تجسيد افكار غير واقعية مستمدة من الخيال والاحلام وتداعيات اللاوعي الحر في نحت الأقنعة الخزفية.

ثانياً: الاستنتاجات

2- انطلقت التجارب الفنية الخزفية المعاصرة للفنانين الأفارقة في مراحلها المتأخرة وبمعية اعلامها المبدعين في البحث عن كل ما من شأنه ان يستنهض القيم الفنية الحداثية المعاصرة وبأشكالها المجردة والمرمزة عن المظاهر الطبيعة ويجعلها تتغلغل في البنية الفكرية المحلية لإنتاج أقنعة خزفية بطابع مبتكر بهوية اصيلة.

3- لم تأتِ المؤشرات التي ربطت النتاج الخزفي الأفريقي المعاصر بوظائفه المثلوجية مقتصرة على المعاني الايحائية المصاحبة للنتاج الفني فحسب، انما تعدته الى منطلقات تؤشر وجود انفتاح علامي ضمن نفس ذلك النتاج للقناع الخزفي.

4- جاءت استعارت التوظيف الميثولوجي ضمن النتاج الخزفي الأفريقي المعاصر ليشمل جميع المظاهر وسمات الشكل للمظاهر الطبيعية من ايقونات ومؤشرات ورموز، كون الفنان او الخزاف الأفريقي كان منفتحاً على جميع البنى الشكلية والأستعارية والاسلوبية التي انتجت القناع الخزفي.

5- تُعد الفنون البصرية ومنها فن الخزف الأفريقي من الظواهر الاستعارية الوظيفي والتي اتصفت بها كل أوجه الحياة الثقافية والاقتصادية والسياسية، حتى غدت سبباً ونتيجة في الوقت ذاته، وهذا يدل على أن تلك الفنون كانت ضرورة تاريخية لا مناص عنها في خضم التحول المتسارع في مجالات الفلسفة والتذوق الفني في المجتمع الأفريقي.

المصادر: -

1. إ.م.بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في اوروبا ، تر:د.عزت قرني ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1978.
2. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرن الافريقي المصري، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت، ب ت.
3. أحمد، يوسف، السيمائيات الواصلة، منشورات الاختلاف، ط1 ، 2005.
4. استولينتز، جيروم، النقد الفني، ترجمة فؤاد زكريا، جامعة عين شمس، القاهرة، 1974.
5. الاسطورة وعلم الاساطير، عن الموسوعة البريطانية، تر: عبد الناصر محمد نوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
6. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: دار الكتب العلمية، 2014.
7. محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي: حلية المحاضرة: 1، المجلد 24، العدد 8، ديسمبر 2020.
8. د.مارك انجريا ، معجم النقد الادبي المعاصر . وكذلك واوزوالد ديكرو، المعجم الموسوعي لعلوم اللغة.
9. دلائل الإعجاز:عبد القادر، الجورجاني ، ج1 ، دار الفكر ، 2007.
10. علوش ، سعيد . معجم المصطلحات الادبية المعاصرة . منشورات المكتبة الجامعية ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985
11. - غيلان العدوي، ديوان ذي الرمة، الدكتور عمر فاروق الطباع، دار النشر · دار صادر- بيروت ؛ رقم الطبعة · 1 ؛ سنة الطباعة · 2004.
12. ريد، هربرت، تعريف الفن، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1962.
13. زايد ، علي عشري . البلاغة العربية . مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1982.
14. سعيد، علوش، المصطلحات الادبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984.

15. عبد المنعم، وماية: المعجم الجمالي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعة، 1987.
16. عبد كمال، فلسفة الادب والفن، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978.
17. لويس معلوف، المنجد في اللغة والاداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ج3، بيروت، 1956.
18. م.روزنتال ، المسوعة الفلسفية ، تر : سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981.
19. مراد وهبه، المعجم الفلسفي، القاهرة، دار قباء للنشر، ط3، 2007.
20.. A. Beckett (G. Arther)، the modern Arabian nights 4 yout , London , Bradtury , 1997.
21. -ball mer demons and symbols of ancient mespotamia , jarmy balck university of minn , 2010, p 105.
22. Civilization and its discontents . Norton company , New York , 1981.
Rada , Ravostar , Ceramic techniques , Polygraffia , Londn.

Sources:

1. E.M. Boshinsky, Contemporary Philosophy in Europe, trans. Dr. Ezzat Qarni, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait, 1978.
2. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makran al-Ifriqi al-Misri, Lisan al-Arab, vol. 9, Dar Sadir, Beirut, n.d.
3. Ahmed, Youssef, Connective Semiotics, Ikhtilaf Publications, 1st ed., 2005.
4. Stolintz, Jerome, Art Criticism, translated by Fouad Zakaria, Ain Shams University, Cairo, 1974.
5. Myth and Mythology, from the Encyclopedia Britannica, trans. Abdul Nasser Muhammad Nouri, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 1986.
6. Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah: Interpretation of the Problematics of the Qur'an, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2014.
7. Muhammad ibn al-Hasan ibn al-Muzaffar al-Hatimi: Hilyat al-Muhadara: 1, Volume 24, Issue 8, December 2020.
8. Dr. Mark Ingria, Dictionary of Contemporary Literary Criticism. Also, Oswald Decroe, Encyclopedic Dictionary of Linguistics.
9. Evidence of the Miracle: Abdul Qadir al-Jurjani, Vol. 1, Dar al-Fikr, 2007.
10. Alloush, Saeed. Dictionary of Contemporary Literary Terms. University Library Publications, Casablanca, Morocco, 1985.
11. Ghilan Al-Adawi, Diwan Dhu Al-Rummah, Dr. Omar Farouk Al-Tabbaa, Publishing House, Dar Sadir, Beirut; Edition No. 1; Year of Publication: 2004.
12. Reid, Herbert, Definition of Art, Dar Al-Nahda Al-Masryia, Cairo, 1962.
13. Zayed, Ali Ashri. Arabic Rhetoric. Youth Library, Cairo, 1982.

14. Sa'id, Alloush, Contemporary Literary Terminology, University Library Publications, Casablanca, 1984.
15. Abdel Moneim, Maya, The Aesthetic Dictionary, Alexandria, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, 1987.
16. Abdel Kamal, The Philosophy of Literature and Art, Arab House for Books, Libya, 1978.
17. Louis Maalouf, The Encyclopedia of Language, Literature, and Sciences, Catholic Press, Vol. 3, Beirut, 1956.
18. M. Rosenthal, The Philosophical Encyclopedia, trans. Samir Karam, Al-Tali'a House, Beirut, 1981.
19. Murad Wahba, The Philosophical Dictionary, Cairo, Quba Publishing House, 3rd ed., 2007.
20. . A. Beckett (G. Arther), the modern Arabian nights 4 yout, London, Bradtury, 1997.
21. - ball mer demons and symbols of ancient mesopotamia, jarmy balck university of minn, 2010, p. 105.
22. Civilization and its contents. Norton company, New York, 1981.
Rada, Ravostar, Ceramic techniques, Polygraphia, Londn..

The Functional Metaphor of African Mythology And Its Stylistic Transformations In Ceramic Mask Sculpture

Lecture: Hayder Sabeh Abdullah
Rusafa First Education - Evening Institute of Fine Arts
Hayder Sa255@gmail.com
07717214011
Naser Al-Din Abbas Muhammad
Ministry of Education - First Rusafa Education Directorate - Morning Institute of Fine Arts
Naser1964abbas@gmail.com
07739487307

Abstract:
The research addresses the concept of metaphor and function, with its mythological and legendary aspect, encompassing the artist's experience in mask sculpting and its stylistic transformations in mask form. This includes the proportion and harmony of mask shapes, as well as the external influences they contain, in the form of religious beliefs that arouse the artist's aesthetic inclinations. Through these stylistic metaphors, the artist was able to employ these metaphors, resulting in a final result: the engineering of the human face, in terms of color and the materials used to transform the mask's shape. Therefore, the research demonstrates the functional metaphor of the mask form, with its symbolic influences, which haunted the African artist, who crafted his creative material in the form of sacred symbols

and magical beings charged with emotion and rhythmic harmony. He drew on these sculptural metaphors for masks and conveyed the ideal human face, paying little attention to the differences between the facial features of the masks, which bear only the ideal characteristics of these faces. He transformed them into symbolic faces of an abstract nature, retaining intellectual and cognitive dimensions, crafted in an artistic style that allows for the liberation of these desires and instincts, pushing them beyond a symbolic threshold that expresses advanced social systems that gain the appreciation and admiration of society. Accordingly, the current research addresses the functional metaphor of African mythology and its stylistic transformations in ceramic mask sculpture. The research consists of four chapters. The first chapter includes the methodological framework of the research and contains the research problem, summarized in the following question: What are the most important functional metaphors of mythology and their stylistic transformations in ceramic mask sculpture? The importance of the research and its objectives are:

- Identifying the intellectual and psychological dimensions of the functional metaphor of mythology and its stylistic transformations in ceramic mask carving.

Defining the most important terms.

The second chapter, "The Theoretical Framework of the Research," presents the history of the functional metaphor of African mythology and its stylistic transformations in ceramic mask carving since its inception and development, the most important artists who contributed to it, its most important intellectual and literary resources, and the stages of their lives and production in ceramic mask carving.

This chapter also includes the most important indicators reached by the theoretical framework and previous studies.

The third chapter includes the research procedures, including the research community, the research sample, the research tool, and the analysis of the research sample, which comprised (5) works by African artists, intentionally selected based on several justifications.

The fourth chapter includes the research results, the most important of which are:

1- The African artist embodies unrealistic ideas derived from imagination, dreams, and the implications of the free subconscious in ceramic mask carving.

The conclusions, the most important of which are:

1- It describes a state of human oppression that forces a person to "exit" and "deviate" from all that is familiar, resorting to dreams to escape living on the margins of tyrants even harsher than himself. Through his ceramic works, he seeks to engage the recipient's feelings and transport them to the imagination, from which he blends dreams with reality.

The chapter also includes research sources.

Key words: Functional metaphor of mythology, ceramic mask sculpture.